شكوى ونجوى

الى ايّ حينٍ ارسل الشعر شاكيا؟ وحتى متى ارعى النجوم الدراريا
وتطلب نفسي من زماني صداقة وهيهات ان تلقاه الاّ معاديا
تحط الرزايا رحلها عند خافقي بسفح ضلوعٍ ساكناتٍ شماليا
وتمشي على اثر الليالي التي غدت بصدري دليلات الرزايا هواديا
أُزحزح قطب النفس عن مستقره وادمي فؤادي ان بشثّ القوافيا
أذاك ذنبي، يا زمان، بانني قضيت مشيبي في الوفا وشبابيا
ولي حسناتٌ، يا زمان، كثيرةٌ فما لك ترويها عليّ مساويا؟
خُلقتُ، ولي نفس تجول لدى العلى ولو كان فوق الارض جسمي ماشيا
فمهما ترامت بي يداك، فانني، على الرغم، لم ابرح اشيد الامانيا
على انها دنيا، لكل زمانه، ولا بد في دنياي القى زمانيا

. . .

فلا تحسبوا اني اصبتُ بجنةٍ اذا جنّني ليلي وبت مناجيا
فذلك دأبي مذ دببت وشيمةٌ شببت عليها ان ذكرت بلاديا
مغانٍ شدوت الامس حباً بذكرها فاصبحت ابكي اليوم تلك المغانيا
اناخت عوادي الدهر فيها رحالها غداة تعدت طودها والروابيا
اطال نفسي بالقوافي تارةً وطوراً تراني شاخص الطرف ساهيا

احثّ مطايا الفكر نحو ديارهم غداة سطا دهري فقصّ جناحيا
واذكر اوطاني وللعين ادمعٌ وفي القلب نارٌ ان تذكرت اليا

. . .

أقلّبُ طرفي في محيطي فلا أرى من القوم الا خاليَ البال لاهيا
رويدكم ، ياقوم ، فالآل في ضنى ينادون ، هلاّ تسمعون المناديا ؟
تطول لياليهم الى حدّ انهم يظنون ان الدهر صار لياليا
رويدكم ، ياقوم ، فالجوع قد سطا وعمّ فاعمى النائحات البواكيا
رويدكم ، يا قوم ، فالوطن الذي تدفق منهُ الخير قد صار خاليا
كاني بسوريا وقد طال عهدها على مضض الايام تخشى التلاشيا
كاني بلبنان وقد نطح السهى وعيناه تجتاز البحور الطواميا
يشقّ عليهِ ان يرى كل نازحٍ سقاه زلالاً ينكر اليوم ساقيا
هنالك خلف البحر ارضٌ بعيدةٌ اديرُ اليها كل حين لحاظيا
افكّر في ما قد غشاها من الاسى فاثني عنان الفكر جذلان باكيا
لعليَ أنْ لا بدّ للقمر الذي عراه خسوفٌ ان ينير الدياجيا
فكم نكبة كانت سبيلاً الى العلى ، وكم يستطيب الماء من كان صاديا
تذمّ الدواعي ان دهتنا وربما اذا رحلت عنا مدحنا الدواهيا
فما هي الا كالغيوم اذا انجلت تخلّف جوًّا مشرق الوجه صافيا

« رشيد ايوب »